بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

دأب الشعراء العصر منذ القدم على سرد احداث مغامراتهم بأسلوب قصصي ممتع اجتمعت فيه عناصر القصة من شخصيات وزمان ومكان ، ولا نقصد بذلك هذه التقنية الفنية الحديثة (القصة الشعرية) كما هي الأن ، بل كانت غايته أمتاع الآخر المتلقي لأنه هو الذي يحكم بجودة النتاج الأدبي، واحيانا اخرى يكون سرده لأحداث مستوحاة من خياله الواسع وهذا الأمتزاج يدل على اشتراك القصة مع الشعر العربي ليكونا (القصة الشعرية) وهذه تعتمد كليا على مخاطبة الشاعر للمتلقي، ويشترط في هذا السرد ان يكون ملما بعناصر التأثير والتشويق في الآخر وإلا تحول الى سرد رتيب وممل غير مؤثر ، تنقطع احداثه عن التواصل لخلوه من العناصر الحديثة مثل الأستباق والأسترجاع والمفاجأة، وهذا كله يكون ممزوج مع اللغة الشعرية المجازية والإيقاع الشعري(الداخلي والخارجي) وكل ذلك يكون في سياق ادبي مميز يشكل بموجبه إغراء للمتلقي وهذا الأمر قد ولاه الشعراء المحدثون أهمية كبيرة، لما لها (القصة الشعرية)من قبول لدى الآخر بما تحتويه من احداث وتقنيات تشد المتلقي لما آتٍ من الاحداث المنتظمة في سياق جمالي، وقد اخترنا الشاعر العربي (محمد عبد المطلب) الذي يعد من رواد نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وقد تميز هذا الشاعر بأسلوبه الرصين ، وجزالة اللفظ ، وخياله الواسع، كل تلك العناصر مكنت الشاعر من نظم قصيدته التي أوجز فيها بأسلوب سردي رائع سيرة الأمام (علي بن أبي طالب، عليه السلام)، فكانت قصة شعرية مشوقة لما فيها من احداث كثيرة ومؤثرة . ومن خلال ذلك سعيت الى تحليل مجريات الاحداث التي سردها الشاعر بأسلوب أدبي يلتزم الحيادية والموضوعية، وهذا المنهج اظهر لنا براعة هذا الشاعر في هذا المجال (القصة الشعرية) .

وفي الختام فأن الشاعر أجاد وأبدع في نسجه للأحداث التي مضت بأسلوب سردي رائع ومشوق للآخر بما تضمنه ذلك الأسلوب من تقنيات حديثة..

العدد ٥٤

١٦ شوال ١٤٣٩هـ

٣٠ حزيران ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد دأب الشعراء منذ القدم على سرد أحداث مغامراتهم بأسلوب قصصي ممتع اجتمعت فيه عناصر القصة من شخصيات وزمان ومكان ، ولا نقصد بذلك هذه التقنية الفنية الحديثة (القصة الشعرية) كما هي الآن، بل كانت غايته إمتاع الآخر المتلقي لأنه هو الذي يحكم بجودة النتاج الأدبي ،وأحياناً أخرى يكون سرده لأحداثٍ مستوحاة من خياله الواسع.

وهذا الامتزاج يدل على اشتراك القصة مع الشعر العربي ليكونا (القصة الشعرية) وهذه القصة الشعرية تعتمد كليا على مخاطبة الشاعر للمتلقي، ويُشترط في هذا السرد ان يكون مُلما بعناصر التأثير والتشويق في الآخر، وإلا تحول إلى سرد رتيب ممل غير مؤثر تنقطع أحداثه عن التواصل لخلوه من العناصر الحديثة، كالاستباق والاسترجاع والمفاجأة، وهذا كله يكون ممزوجا مع اللغة الشعرية المجازية والإيقاع الشعري (الداخلي والخارجي)،وكل ذلك يكون في سياق أدبي مميز يشكل بمجمله إغراء للمتلقي.

وهذا الأمر قد أولاه الشعراء المحدثون أهمية كبيرة، لما لها (القصة الشعرية) من قبول لدى الآخر بما تحويه من أحداث وتقنيات تشد المتلقي لما آتٍ من الأحداث المنتظمة في سياق جمالي. وقد اخترت الشاعر العربي محمد عبد المطلب الذي يُعد من رواد نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وقد تميز هذا الشاعر بأسلوبه الرصين، وجزالة ألفاظه،وسعة خياله، كل ذلك مكنه من نظم قصيدته العلوية التي أوجز فيها بأسلوب سردي رائع سيرة الإمام علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) فكانت قصة شعرية مشوقة لما فيها من أحداث كثيرة مؤثرة.وهذه الأهمية كانت سببا لدراسة هذا

العدد ٥٤

١٦شوال ١٤٣٩هـ
٣٠حزيران ٢٠١٨م

الموضوع،(السرد القصصي في شعر محمد عبد المطلب "القصيدة العلوية أنموذجا")، فسعيت إلى تحليل مجريات الأحداث التي سردها الشاعر بأسلوب أدبي يلتزم الحيادية والموضوعية، وهذا المنهج اظهر لنا براعة هذا الشاعر وتفوقه في هذا المجال(القصة الشعرية).وفق المحطات الآتية :

أولاً التعريف بالسرد لغة واصطلاحاً،ثم القصيدة الحديثة والسرد وفي هذه المحطة أوضحنا علاقة القصيدة العربية القديمة والحديثة بالسرد بوصفة وسيلة مهمة يلجا إليها الشاعر لجذب انتباه المتلقي، ثم جاءت المحطة الثانية بعنوان سردية القصيدة العلوية التي هي أنموذج دراستنا التطبيقية فشرعنا إلى الوقوف على لبنات البناء السردي بقصيدته، أما المحطة الثالثة فكانت الحوار الدرامي وعلاقته بالبنية السردية لما للحوار من أهمية كبيرة في تصاعد الأحداث نحو الذروة، في حين كانت المحطة الرابعة خاتمة البحث التي أوجزنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

ختاماً أسال الله تعالى القبول والرضا والتوفيق والسداد.

الباحث

العدد
٥٤

١٦شوال
١٤٣٩هـ

٣٠حزيران
٢٠١٨م

توطئة

قبل البدء في دراسة السرد القصصي عند الشاعر (محمد عبد المطلب) كان لا بد من التطرق الى شيء من حياة هذا الشاعر، لذا ارتأيت ان تكون هذه التوطئة نبذة مختصرة عن سيرة حياة الشاعر (محمد عبد المطلب).

وهو محمد بن عبد المطلب بن واصل بن بكر بن بخيت بن حارس بن فزاع بن علي بن ابي خير الجهني، شاعر مصري عظيم يلقب بـ(شاعر البادية) ولد سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م، في بلدة باصونة إحدى قرى مركز جهينة سوهاج من بلاد مصر[١].

وقد نشأ الشاعر أبن عبد المطلب الجهني نشأة صالحة، فخرج من بيت علم وادب، فحفظ القران الكريم وهو دون العاشرة من العمر، فارسله والده الى الازهر الشريف فدرس بالأزهر احد عشر عاما على ايدي كبار العلماء، حتى اصبح حجة في الادب واللغة والبلاغة، محيطا بأكثر معاني اللغة جزلها وغريبها،وكان شاعرا فحلاً قوي السبك، جزل العبارة، منقطع النظير في شعره، وكان منافسا قويا لأمير الشعراء احمد شوقي.

وتوفي (رحمه الله) سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، في مصر [٢].

السرد لغة واصطلاحا:

لغة: تقدمة شي إلى شيء ما تأتي به متسقاً بعضه في اثر بعض متتابعاً .ويقال سرد الحديث ويسرده سرداً إذا تابعه وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له وفي صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم يكن يسرد الحديث أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القران :تابع قراءته في حدر منه،وسرد فلان الصوم إذا ولاه وتابعه.[٣]، فهو ــ أي السرد ـ يهتم بالانسيابية والتناسق والانسجام.

أما اصطلاحا فتتسع دلالته لدى النقاد فهذا رولان بارت يرى ان (السرد تحمله اللغة المنطوقة شفوية كانت أم مكتوبة والصورة ثابتة أو متحركة والإيماء)[٤]،والسرد عنصر قديم وحديث،فهو حاضر في أقدم الأشكال الأدبية الغربية والعربية ومازال دائم

الحضور[٥]،وقد أحسن أدباء العصر استعماله في نثرهم وهو الأصل وفي أشعارهم بحرفية فنية مميزة تضمن لصاحبها التميز.

القصيدة الحديثة والسرد:

عرف العرب الفن الحكائي منذ القدم إذ كان وسيلتهم في تمضية أوقاتهم، فكانوا يجدون فيه متعة فنية نفسية لاسيما عنصر التشويق بما يسرد لهم القاص من أحداث يقود بعضها بعضاً.ولأهمية هذا الفن ــ السرد القصصي ــ قد ضمنوه أشعارهم أيضا محاولة منهم مخاطبة المتلقي بما يُثير إعجابه ويفرض عليه المتابعة،فالشعراء القدامى قد مزجوا بين الغنائية الشعرية والقصصية النثرية للتعبير عن حوادث جرت لهم لاسيما تلك التي تتعلق (بأنماط من صيغ الحياة وأساليب العيش حيث القت قرائح الشعراء حول مصيرها من خلال تلك المنظومة الشعرية الكبرى التي نجدها موزعة بين شعراء المجموعات المختلفة من معلقات أو مفضليات أو أصمعيات أو جمهرة أو حماسات)[٦].

نبدأ بامرئ القيس إذ نجده قد اعتمد هذا المزج في معلقته فحوت على ثلاث قصص متتالية تستند كلها إلى حدث متسلسل:

كدِينك من أُمِّ الحُـــــــويرثِ قبلها وَجَارتِها أُمِّ الـــــربابِ بِمَـــــأسلِ

إذا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسكُ مِنـــــهُما نَسيمَ الصَّبا جـــاءت بِرَيَّا القَرنفُلِ

فَفَاضت دُموعُ العين منِّي صبابةً على النحرِ حتى بَلَّ دمعي مِحمَلي

ألا رُبَّ يومٍ لكَ منهنَّ صـــــالحٍ ولاسيما يـــومٌ بـــــــدارةِ جُلجلِ[٧]

ويستمر الشاب الطموح بتصوير مغامراته ولذاته:

ويومَ دخلتُ الخِـــــــدرَ خِدرَ عُنيزةٍ فقالت لك الويـــلاتُ إنَّك مُرجِلي

تقولُ وقد مَـــــال الغبـــيطُ بنا معاً عَقَرتَ بَعيري يا امـرأ القيس فانزلِ

فقلت لها سيـــــــري وارخي زِمَامه ولا تُبعديني من جناكِ المُـــــعلَّلِ

فمثلكِ حُبلَى قد طـــــرقتُ ومُرضِعٍ فألهيتُها عن ذي تمـــــــائِمَ مُغيلِ

إذا ما بكى من خلفِها انصرفت له بِشقٍّ وشِقٍّ عـــــــندنا لم يُحـــوَّلِ

ويوماً على ظهـر الكثيبِ تعذَّرت عليَّ وآلت حَلـــــــفَة لم تَحـــــلَّلِ[٨]

إنَّ هذه القصة التي سردها الشاعر (تزخر بالحركة وتنفجر بالحياة،ففيها حوار لذيذ وفيها تشخيص دقيق ،وفيها تصوير عميق لما لاقاه من خطوب مدلهمة في سبيل اللهو ولما قاساه من ويلات من اجل المجون ولما تمتع به وناله من وراء ذلك اللهو وهذا المجون)[٩].

وإذا انتقلنا إلى عصر صدر الإسلام نجد رائعة من روائع الشعر القصصي تلك التي نسجها الحطيئة فجسد فيها كرم الرجل العربي .وهي في عقدتها شبيهة بقصة نبي الله إبراهيم مع ولده إسماعيل (عليهما السلام)،يبدأ الحطيئة قصيدته بذكر معلومات تمهيدية لأبطال قصته الشعرية فهم من سيقود أحداثها تباعا:

وطاوي ثلاثٍ عاصبِ البطن مُرمل ببيداء لم يُعـــرف بها ساكنٌ رسما

أخي جفوةٍ فيه من الأنسِ وحشـــةٌ يرى البؤس فيها من شراستهِ نُعمى

وافرد في شِعبٍ عجـــــوزاً إزاءها ثلاثـــــــــــة أشباحٍ تخالُهم بُهما[١٠]

إن جمالية القصص تكمن بوجود عقدة متأزمة جدا تُثير المتلقي وتجعله حريصاً على المتابعة لمعرفة كيف تُحل هذه المشكلة،وهذا ما نجده في هذه القصيدة وذلك في قوله:

رأى شبحاً وسط الظلام فراعَهُ فلمَّا بدا ضيفاً تســـوَّرَ واهتما

فقال ابنه لَمَّـــــا رآه بحـــيرةٍ أيا أبتِ اذبحني ويَسر له طعما

وقال هيا رباه ضيف ولا قرى؟ بحقك لا تحرمه الليلة اللحما[١١]

(حقاً إنها مشكلة تستحق الاهتمام، كيف يُقري ضيفه وهو وعياله لم يجدوا الخبز منذ ثلاث ليال؟ أفليس من الطبيعي ان يُصيبه الهم؟ بمن يلوذ والى من يلجأ ؟لشد ما تأزم موقفه حينما تأكد له انه ضيف طارق)[١٢].

ويستمر الشاعر بسرد أحداثه المشوقة ولاسيما ان ظهرت أشعة الفرج وحل المشكلة بصورة مقنعة للكل:

فبينما هما عنَّت على البعدِ عانة قد انتظمت من خلف مِسحلها نظما

فأمهلها حتى تـــــروَّت عطاشها فأرســـل فيها من كـــــــنانته ســـهما

فيا بشره إذ جـــــرها نحو قومه ويا بشـــــــــرهم لَمَّا رأوا كَلمَها يدمى

فباتوا كراماً قد قضوا حق ضيفهم فلم يغرموا غُرماً وقد غنموا غنما

وبات أبـــــوهم من بشاشـــته أبـــاً لضيفـــــــهم والأمُّ من بشرها أُما[١٣]

وقد تطور هذا الفن ــ القصة الشعرية ــ في العصر الأموي والعباسي بوجود تجارب شعرية لشعراء جسدوا هذا الفن لإدراكهم انه قريب جدا من نفوس المتلقين وانه ذو تأثير كبير عليهم.[١٤]

أما العصر الحديث فلا يوجد أدنى شك من الشعراء العرب قد استوعبوا هذا الفن بحرفيته الفنية فسعوا إلى مواكبته في أشعارهم.

<u>سردية القصيدة العلوية</u>

عُرف محمد عبد المطلب بجزالة ألفاظه وسعة خياله وتنوع أساليبه فهو قادر على المزج بين الغنائية والقصصية في شعره، ولاسيما في هذه القصيدة إذ اعتد كُلياً على المزاوجة بين الشعر والقصة،فاخذ من الفن الروائي الحوار ، والتقنيات الزمنية، والشخصيات، لأنه يُدرك أهمية هذه المزاوجة لشد ذهن المتلقي وتشويقه لما يأتي من أحداث كثيرة مُتتابعة حسب الأهمية.

ان هذه القصيدة ـ العلوية ـ قد الشاعر نسجها كأنها لوحة متكاملة اتخذت من القصص شكلاً لها.فراح يسرد لنا سيرة الإمام علي (عليه السلام) منذ نشأته مروراً بمكانته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى وفاته فكأنك تشاهد فلما تاريخيا ممتعا.إذ استطاع ان يحول التاريخ المثبت في كتب التاريخ إلى قصص شعري متناسق يشد بعضه بعضا بأسلوب فني ممتع يعتمد التلاقح والتجنيس الذي بدوره يُثير المتلقي نحو مواصلة القراءة(١٥)

بدأ المشهد القصصي بسرد إسلامه وهو ابن تسع سنوات،فحافظ على فرائضه صلاة وصياما، ثم توقفنا بصمت لنداء الشاعر لأبي السبطين ـ علي ابن أبي طالب (عليه السلام)ـ محاولة منه تأكيد عِظم منزلة هذا الصحابي الجليل ولنا وقفة مع نداء الشاعر إذ ناداه بكنيته ـأبي السبطين الحسن والحسين (عليهما السلام)ـ وهذا يؤكد براعة الشاعر وتمكنه من تقنيات الفن القصصي إذ استعمل الاستباق ،قبل النداء وصفه لنا بعمر تسع سنوات،الآن يُناديه بابي السبطين.وهذه التقنية الفنية يلجأ إليها الأدباء تقوم على سرد حدثٍ لاحق(١٦)،فهو (يؤدي دور الافتتاحية والإعلان عن الأحداث اللاحقة)(١٧)

بعد قفزته الاستباقية رجع الشاعر إلى إكمال سرده لسيرة بطل هذا الأحداث، فهو من فرسان الإسلام وهو يذود مدافعا عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ورسالته السمحاء .

لقد كان الراوي ـ الشاعر ـ على دراية تامة بشخصية الامام علي (عليه السلام) إذ استطاع رصد أدق التفاصيل الخاصة بشخصية البطل، وهذا ما لاحظناه في قصصيته الشعرية هذه إذ الأحداث متسلسلة متواصلة.

إنَّ وجود الراوي ـ الشاعر ـ له أهمية كبيرة فهو الذي استطاع نقل التقنيات الروائية إلى نسيج القصيدة الشعرية، فمزج بين غنائية الشعر وسردية القصص بأسلوب مميز كان له وقعه في المتلقي.

الحوار الدرامي وعلاقته بالبنية السردية:

بعد القفزة الاستباقية التي قام بها الراوي ـ الشاعر ـ بإشارته إلى ما آل إليه شان الصحابي علي (عليه السلام) رجع بعد ذلك إلى نقطة الشروع بدءا من صباه وإسلامه باستعمال السرد التتابعي الذي يستند إلى الحوار مع الآخر:

تَبصَّر هل ترى إلا علياً إذا ذُكر الهدى ذاك الغلاما[١٨]

بعد هذا النداء مع الآخر استمر الراوي ـ الشاعر ـ بسرد كل ما استطاع جمعه من صفات وقيم ومواقف لهذا الفتى الشجاع ـ علي ابن أبي طالب (عليه السلام) ـ فاخذ منه هذا الوصف إلى نحو خمس وعشرين بيتاً بسرد تتابعي يشد بعضه بعضاً وكأنه لوحة فنية تصور لنا ما قدمه هذا الخليفة للإسلام والمسلمين منذ صباه حتى توليه أمر المسلمين،فنقل لنا الراوي ـ الشاعر ـ مشاهد كل مقطع بأدق التفاصيل ويتضح ذلك جلياً عندما انتقل الشاعر من أسلوب النداء إلى الإكثار من استعمال ضمير الغائب وهو ما ناسب شخصية الخليفة علي (عليه السلام) :

وصلى حيـــدر فشأى قـــريشاً إلى الحسنى فسمّـوه الاماما

وما اعتنق الحنيف بغير رأي ولم يســـلك محجته اقتحاما

فاقبل والحجا يُـــــرخى عليه جلالا بُصغر الشيخ الهماما

يمد إلى النبي يـــــدَ ابن عم بحبل الله يعتصم اعتصاما

مضى كالسيف لم يعقد إزارا على ريبٍ ولم يشـــدد حزاما

يروح على مجامعـــهم ويغدو كشبل الليث يعتـــرم اعتراما

وقد جمع الحجا والدينُ فيه خلائقَ تجمع الخير أقساما[١٩]

إنَّ هذه المشاهد التي سردها الشاعر تمتاز بالإيحائية الدلالية التي تنسجم مع طبيعة الحقائق التاريخية التي أحالها الشاعر إلى سرد قصصي ينسجم وحجم الأحداث التي

ساقها الشاعر عن بطل قصته الشعرية.فهو ــ أي الشاعر ــ يُعبر (عن حسه القصصي ويستوعب طموحه لأنه يحكي الأحداث ومن ثم يسجلها وكأنه يوثقها من ناحية أخرى لانها حاجة من حاجات الشعوب في كل العصور)[٢٠]

إذا ما رجعنا إلى المحطات الانتقالية لكل مقطع نجد مشاهده مترابطة بعضها يكمل الآخر لان الشاعر تعامل مع كما ذكرنا من حقائق بأسلوب قصصي يُراعي فيه الترتيب الزمني لان الأحداث تنمو تباعاً وصولاً إلى الذروة.وإذا ما حاول القارئ تصور هذه المشاهد لن يجد صعوبة في ربط مشاهدها وصولاً نحو النهاية ومن بين هذه المشاهد وأهمها مشهد تضحية علي (عليه السلام) ليلة الهجرة النبوية:

فأرخصها فدى لأخيه لـــــما تسجى في حظيرتـــــه وناما

وأقبلت الصـــــوارم والمنايا لحرب الله تنتحـــــم انتحاما

فلم يأبه لـــــــــها أنفاً عليٌ ولم تُقـــــلق بجفنـــــيه مناما

وما زأموا الفتى ولرب بأس لهم يقضى به الليث ازدئاما

وأغشى الله أعينهم فراحت ولم تر ذلك البـــــدر التماما[٢١]

إنَّ هذه التضحية المشرفة من قبل الفتى الشجاع علي هيأته لما يأتي من مواقف وتضحيات خاضها،وإذا قرانا هذا المقطع القصصي بدقة لرأينا قدرة الشاعر في نسج أطرافه دون أي خلل فأضحى التاريخ أمامنا مشهداً متحركاً يستند إلى زمان ومكان وأحداث متلاحقة مشوقة بل إنها تقطع الأنفاس في لحظة من لحظاتها، ثم يأتي النصر العظيم بخذلان أعداء الإسلام.

ينتقل الشاعر بعد ذلك إلى مشهد آخر وهو انتقال البطل المؤمن بعقيدته المضحي من اجلها، إلى المدينة المنورة ليأخذ دوره مع بقية أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للدفاع عن رسول الله ومدينته:

فكم طابت به للحـــــق نفس بطيبة حين اوطـــــــها مقاما

وكم شهدت له الزوراء يوماً وكم حمد الحنيف له مقـــــاما

سل الرايات كم راءت علياً يصرف تحتها الجيش اللُّهاما[٢٢]

إنَّ هذه المشاهد تبرهن على دقة عدسة الشاعر في رصد أدق التفاصيل ونقلها إلى بنية سردية منسجمة دون إي خلل فني وبعيدة في الوقت نفسه عن الرتابة التاريخية التي غالبا ما تكون إضافات لا تغني الحق شيئاً:

ولو علم الوليد بمن سيلقى لألقى قبل مَصرعه السلاما

وهل وجدوا كفيتهم علـــــيا إذا لبسوا القوانس والعمـاما[٢٣]

يبدو إنَّ إعجاب الشاعر بشخصية علي (عليه السلام) قد غلب على تصويره له دون غيره في سوح الوغى حتى إننا لم نجد له إشارة إلى وصف القائد والنبي الأكرم (صلى الله عليه وسلم) وهو من نذر الصحابة أرواحهم لحمايته حتى تستكمل خيوط المشهد ولاسيما عندما يكون المشهد القصصي يصف معركة بدر الكبرى علماً انه كان للشاعر متسع من الوقت والمكان في قصيدته التي تطرق فيها الحديث عن زوجته البتول.

إنَّ التفاصيل الدقيقة التي سردها الشاعر تؤكد لنا بأنه كان راوياً عالماً بكل شي يخص شخصية البطل فكل صغيرة وكبيرة هو ملم بها،فكأنه كاميرا تصوير ترصد المشهد بدقة متناهية.ولم نجد الراوي يلجأ إلى الرمزية في سرده لأحداث شخصية البطل لأنه لا يتحدث عن شخصية سياسية حديثة تخشى البوح بما يُقربها من الساسة بل هو يتحدث عن شخصية شهد لها التاريخ بأرضه وزمانه وشخوصه:

فما شغلته عن خوض المنايا إذا التطمت زواخرها التطاما[٢٤]

ومهما اشتدت الخطوب تجد الفتى الشجاع يُلبي النداء ويؤكد الراوي ـ الشاعر ـ هذه الحقيقة عندما تساءل عنه في معركة أُحد وقصده من هذا السؤال تهيأت ذهن المتلقي لما يورده من أحداثٍ قد لا يصدقها احد، فالراوي كما اتفقنا قد التزم الحيادية دون أي إضافة فكاميرته تعتمد البث المباشر. وتتجلى هذه الحيادية عندما رصدت كامرته معركة

العدد ٥٤

١٦شوال ١٤٣٩هـ
٣٠حزيران ٢٠١٨م

الخندق ولاسيما الحوار الذي دار بين عمرو احد فرسان المشركين وعلي والرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) فسجلت لنا هذا المشهد الآتي:

هنالك لو تـــرى الكـــرار لما ... تصلب في حمته حُـــماما

إذا ما هم أقعـــــده أخـــوه ... وراد إلى اللقاء جـــوى فقاما

فقال وان يكن عمـــرٌأفـــدعى ... رسول الله ألجـــمه الحساما

تقلد ذا الفقـــار وقـــام برغو ... رُغاء الفحل يعتلك اللُّعـــاما

يحدث نفسه ولهـــا أجيـــج ... بيأس الله يضطرم اضطراما

وما عمرو؟ ومن أنا؟ ما غنائي ... إذا لم أُروِ منه صـــدى وهاما

فلم يك غير ان فلـــق ابن ودٍّ ... وخاض السيف في دمه وعاما

وعاد إلى النبي يفيـــض بأسا ... ويزخر في حميته حـــــماما

وراح الكفـــــر يرجُفُ جانباه ... وأمسى عضـــبُ عزته كهاما[٢٥]

فلم يُضف الراوي ـ الشاعر ـ أي سمات جديدة إلى هذه الشخصية كما انه ابتعد عن الرمزية لان الشخصية التي أظهرها هي جزء من التاريخ،وربما قصد من هذه الشخصية ان تكون رمزاً لبقية الخلفاء الراشدين الذين شهد لهم السلف والخلف وقبل ذلك النبي الأكرم بشجاعتهم وصدقهم، فكان وصفه ـ أي الشاعر ـ لهذه الشخصية يسير بنمطية كلاسيكية لأنه يتحدث عن شخصية حقيقية وليست من نسج الخيال.

مرت بنا قبل قليل إشارة الشاعر إلى ما هو آتٍ(الاستباق) وها هو الآن يفصل ما أوجزه سابقا فالشاعر يُرسل خطابه المسرود إلى المتلقي الذي ينتظر منه تفاصيل تخص الشخصية ،فسعى الشاعر إلى كشف أعماق هذه الشخصية فاتضح له انه رجل سلام ويشهد له الإسلام بذلك لأنه يملك نفساً نقية لم تعرف طعم الدنيا رغم امتلاكه الخلافة:

وسل أهل الإسلام تجد علياً إمام الناس يبتدر السلاما

حوى علـــم النبـــوة في فؤادٍ طمعاً بالعلم رخارءا قطاما

ونفساً لم تعرف طعم الدنايا ولا لَذّت من الدنيا طـعاما(٢٦)

من كل ما تقدم نجد الشاعر قد أحسن توظيف تقنيات السرد القصصي فذكر توترات الموقف ودراميته بوساطة تحديده المكان والزمان وإظهار الشخصية التي تقوم بأحداث يجليها السرد بوساطة التركيز على أفعال الشخصية التي تتابعت زمنياً (فاقبل ـ مضى ـ يروح ـ راح ـ واقبل ـ يخوض) إضافة إلى عنصر وان بدا بسيطا الذي سارع في تسارع الأحداث(٢٧).

الخاتمة

إنَّ غنائية الشعر العربي مها امتزجت بغيرها من الفنون النثرية المتنوعة ولاسيما الفن القصصي تبقى السمة الغنائية هي الأكثر بروزاً دون غيرها ومع ذلك فان هذا المزج يُعد فناً يُحسب لصاحبه بالتميز والإبداع،ونود ان نوجز أهم ما توصلنا إليها تماما للفائدة من هذه الدراسة:

- ان امتزاج الشعر بالنثر لم يُلغ طبيعة الشعر بوصفه كلاما موزوناً مقفى،فقد استطاع الشاعر برغم هذا المزج ان يحفظ للشعر طبيعته العروضية.
- ان الشاعر لم يُفضل الكلام عن الشخصية إذ اكتفى برصد مشاهد بطولاته،كما انه ابتعد عن رصد أحداث مشاهد الشخصيات الأخرى التي لو رصدها لقوي نسيج قصصه الشعري.
- بقيت الشخصية على حالها بالرغم من تنقلها من مشهد إلى آخر وذلك لان الشاعر ركز الرؤية على شجاعة الامام علي (عليه السلام) التي استحقت المتابعة.
- توقف الزمن عند الشاعر كثيرا جدا في قصيدته ولم يتحرك إلى بأمر من الشاعر عندما يُعلمنا هو بأنه سوف ينتقل إلى مشهد جديد والسبب في ذلك ان الشاعر عمد إلى الوصف وعند الوصف كما يقول النقاد يتوقف الزمن.
- استطاع الشاعر ان يحول التاريخ إلى مشهد قصصي اعتد الشخصية الرئيسة الواحد فأجاد وأبدع.

الباحث

العدد ٥٤

١٦شوال ١٤٣٩هـ

٣٠حزيران ٢٠١٨م

الهوامش:

(١)– ينظر: شرح ديوان محمد عبد المطلب، عبد الحفيظ شلبي،دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١،

(٢)– ينظر: المصدر نفسه .

(٣)– لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور(٧١١هـ)، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المختصين، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.، مادة(س ر د).

(٤) – المصطلح السردي في النقد الأدبي الحديث ،احمد رحيم كريم الخفاجي، مؤسسة دار الصادق الثقافية،دار صفاء – عمان ،الطبعة الأولى ، ٢٠١٢م، ص/ ٣٨.ويُنظر:بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)،د.حميد الحمداني،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت– الطبعة الأولى، ١٩٩١م، ص/ ٤٥–٤٦. ويُنظر:البنية السردية في رواية"خطوات في الاتجاه الآخر"لحفنا ويزاخر،رسالة ماجستير،كلية الآداب واللغات – جامعة محمد خيضر – بسكرة الجزائر،ربيعة بدري،٢٠١٥م، ص/٩

(٥) – يُنظر: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد،د. عبدالملك مرتاض،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، (د.ط) ١٩٨٨م، ص/٢١٩. ويُنظر: البنية السردية في رواية"خطوات في الاتجاه الآخر"لحفنا ويزاخر،رسالة ماجستير،كلية واللغات – جامعة محمد خيضر – بسكرة الجزائر،ربيعة بدري،٢٠١٥م ص/٩.

(٦) – بطولة الشاعر الجاهلي وأثرها في الأداء القصصي،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ص/١٥.

(٧) – ديوان امرئ القيس،شرح وتحقيق: د.محمدالاسكندرافي ،ونهاد رزوق،دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، (د.ط)٢٠١١م، ص/١٨–١٩.

(٨) – ديوان امرئ القيس،ص/ ٢١–٢٢.

(٩)– القصة في الأدب العربي القديم ،د. عبدالملك مرتاض، الشركة الجزائرية للتأليف والتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م ،ص/ ١٠.

(١٠) – ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت ،دراسة وتبويب :د. مفيد محمد قميحة ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،الطبعة الأولى – ١٩٩٣م ،ص/١٧٨.

(١١) – المصدر نفسه.

(١٢)– القصة الشعرية في العصر الحديث،عزيزة مريدن.،دار الفكر – دمشق – سوريا – الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، ص/ ٣٥.

(١٣)– ديوان الحطيئة،ص/ ١٧٩.

(١٤) – يُنظر: تجليات السرد في الشعر العربي القديم،سواعدية عائشة، مداخلة، كلية الآداب واللغات – جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج – الجزائر،٢٠١٦،ص/٧–٩.

(١٥)- يُنظر: تعالق الخطاب،عبدالرحمن عبدالسلام محمود،مركز الحضارة العربية ،القاهرة،الطبعة الأولى- ٢٠٠٥م،ص/ ٥٠.

(١٦) - يُنظر: خطاب الحكاية (بحث في المنهج) جيرار جنيت: ترجمة: محمد معتصم وعمر حلي وعبدالجليل الازدي،الهيئة العامة للمطابع الأميرية،المجلس الأعلى للثقافة،الطبعة الثانية، ١٩٩٧م،ص/٥١.

(١٧) - تحليل الخطاب الروائي(الزمن – السرد – التبئير) سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي،بيروت – الدار البيضاء ،الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، ص/ ٩٦.

(١٨)- ديوان محمد عبدالمطلب ،وقف على طبعه : محمد الهراوي ،شرح وتصحيح : إبراهيم الابياري ،وعبدالحفيظ شلبي ، الطبعة الأولى، دار الاعتماد (د.ت) ص/ ٢٣١.

(١٩)- ديوان محمد عبدالمطلب،ص/٢٣١- ٣٢٢.

(٢٠)- تاريخ الأدب العربي،حنا الفاخوري،المكتبةالعربية،الطبعة الأولى- ١٩٨٠م، ص/ ٧٢٣.

(٢١)- ديوان محمد عبدالمطلب،ص/ ٢٣٢ – ٢٣٣.

(٢٢)- المصدر نفسه،ص/ ٢٣٣.

(٢٣)- ديوان محمد عبدالمطلب،ص/٢٣٤.

(٢٤) - المصدر نفسه ،ص/٢٣٤.

(٢٥)- ديوان محمد عبدالمطلب،ص/٢٣٧-٢٣٨.

(٢٦)- ديوان محمد عبدالمطلب،ص/ ٢٤١.

(٢٧)- يُنظر: تجليات السرد في الشعر العربي القديم،سواعدية عائشة، مداخلة، كلية الآداب واللغات – جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج – الجزائر،٢٠١٦، ص/ ٥.

المصادر والمراجع

١- بطولة الشاعر الجاهلي وأثرها في الأداء القصصي،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط١، ١٩٩١م .

٢- البنية السردية في رواية"خطوات في الاتجاه الآخر"لحفنا ويزاخر،رسالةماجستير،كليةالآداب واللغات – جامعة محمد خيضر – بسكرة الجزائر،ربيعة بدري،٢٠١٥م.

٣- تاريخ الأدب العربي،حناالفاخوري،المكتبةالعربية،الطبعة الأولى- ١٩٨٠م.

٤- تجليات السرد في الشعر العربي القديم،سواعدية عائشة، مداخلة، كلية الآداب واللغات – جامعة محمد البشير الإبراهيمي – برج بوعريريج – الجزائر،٢٠١٦م.

٥- تحليل الخطاب الروائي(الزمن – السرد – التبئير) سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي،بيروت – الدار البيضاء ،الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

٦- تعالق الخطاب،عبد الرحمن عبد السلام محمود،مركز الحضارة العربية ،القاهرة،الطبعة الأولى-

٧- خطاب الحكاية (بحث في المنهج) جيرار جنيت: ترجمة: محمد معتصم وعمر حلي وعبد الجليل الازدي،الهيأة العامة للمطابع الأميرية،المجلس الأعلى للثقافة،الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

٨- – ديوان امرئ القيس،شرح وتحقيق: د.محمد الاسكندراني ،ونهاد رزوق،دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، (د.ط)٢٠١١م.

٩- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت ،دراسة وتبويب :د. مفيد محمد قميحة ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،الطبعة الأولى – ١٩٩٣م.

١٠-- شرح ديوان محمد عبدالمطلب ،وقف على طبعه : محمد الهراوي ،شرح وتصحيح : إبراهيم الابياري ،وعبدا لحفيظ شلبي ، الطبعة الأولى، دار الاعتماد (د.ت).

١١-في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد،د. عبدالملك مرتاض،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، (د.ط) ١٩٨٨م.

١٢-القصة في الأدب العربي القديم ،د. عبدالملك مرتاض، الشركة الجزائرية للتأليف والتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

١٣- القصة الشعرية في العصر الحديث،عزيزة مريدن.،دار الفكر – دمشق – سوريا – الطبعة الأولى ،١٩٠٨٤م.

١٤-لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور(٧١١هـ)، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المختصين، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

١٥-المصطلح السردي في النقد الأدبي الحديث ،احمد رحيم كريم الخفاجي، مؤسسة دار الصادق الثقافية ،دار صفاء – عمان ،الطبعة الأولى ، ٢٠١٢م.

Narrative storytelling in the poetry of Mohammed bin Abdul Muttalib
D.r Ali Abood Khudair
The poets of ancient times recounted the events of their adventures in an interesting narrative style in which the elements of the story were gathered from personalities, times and places other than the purpose of this modern art technique (the poetic story) as it is now, but was intended to satisfy the other recipient because it is the one who governs the quality of literary production, His narrative of events is inspired by his broad imagination .
This amalgamation indicates the participation of the story with Arabic poetry to be (the poetic story) and this depends entirely on addressing the poet to the recipient, and requires in this narration to be aware of the elements of influence and suspense in the other or turned into narration monotonous and boring ineffectual, interrupted by the communication of the lack of elements Modern, such as anticipation, surprise and surprise, all of which are mixed with the language of poetic poetry and rhythm .
This is something that the modern poets have paid great attention to because they have the "poetic story" of accepting the other with the events and techniques that attract the recipient to the regular events in the context of Jamali. We chose the Arabic poet (Mohamed Abdel Muttalib) The poet and poet of the poem, which summarized the narrative style of the great biography of Imam Ali (Ali bin Abi Talib), was a poetic story interesting for the events of the nineteenth century and the beginning of the twentieth century, Many and impressive .
Through this I sought to analyze the events of the events described by the poet in a literary style adheres to neutrality and objectivity, and this approach showed us the skill of this poet in this area (poetic story).
In conclusion, the poet and inventor in his fabric of the events that went in a narrative style wonderful and interesting to the other including that method of modern technology .